Preview sample - page 1 of 10 - Soran University Academic Digital Library

الفنون

في

عصور ما قبل التاريخ

تأليف

الدكتور حسن الباشا

أستاذ تاريخ الفن

كلية الآثار - جامعة القاهرة

٢٦٦٧٠

دار القلم العربي

Preview sample - page 2 of 10 - Soran University Academic Digital Library

المحتويات

الفصل الأول: النحت في العصر الحجري القديم ١٣

التماثيل ١٥

التماثيل الآدمية ١٦

تماثيل الحيوانات ٢٠

الرسوم المحفورة ٢٢

الفصل الثاني: التصوير في الكهوف ٢٩

اكتشاف الصور والتحقق من أصالتها ٣١

الحالة العامة لصور الكهوف ٣٦

أساليب التصوير ٣٩

التصوير في العصر الأورجناسي (المجموعة الأولى) ٤١

التصوير في العصر المجدالييني (المجموعة الثانية) ٤٩

الدوافع التي حفزت الإنسان القديم إلى التصوير ٥٩

الرسوم الآدمية في الكهوف ٦٥

Preview sample - page 3 of 10 - Soran University Academic Digital Library

رسوم التكتفورم ٦٨
الفصل الثالث: التصوير في المآوي الصخرية في شرق أسبانيا ٧١
أصالة صور المآوي الصخرية ٧٤
أساليب صور المآوي الصخرية ومقارنتها بصور الكهوف ٧٦
الفصل الرابع: الفنون الزخرفية في العصر الحجري القديم ٨٣
نشأة الأشكال الزخرفية ٨٥
الفصل الخامس: الفن في العصر الحجري الجديد وعصر البرونز ٩١
حضارة العصر ٩٣
الظواهر الفنية ٩٦
التصوير ١٠٠
الفنون الفرعية ١٠٢
العلاقة بين الفن والمجتمع ١٠٣
قائمة تشمل الأصول الأجنبية للكلمات العربية المترجمة الواردة في النص ١٠٧
المراجع ١١٣
فهرس الأشكال ١١٧
الكشاف ٢٢٩
المؤلف في سطور ٢٦٩

Preview sample - page 4 of 10 - Soran University Academic Digital Library

مُقَدِّمَة

تمثل فنون ما قبل التاريخ أقدم المظاهر الفنية التي عرفتها البشرية، ومن ثم تعد من أهم الأسس في دراسة نشأة الفن وتعريفه، ومهما اختلفت الآراء في تعريف الفن فمن الحقائق المسلم بها أن الإنتاج الفني متوفر وغزير ومستمر، كما أن الفنانين كثيرون لم يخل منهم عصر من العصور أو قطر من الأقطار.

وربما كان أقرب تعريفات الفن إلى الصدق هو أن الفن تعبير ممتع مريح عن عاطفة إنسانية، ويخضع تشكيل العمل الفني لأسلوب شخص، وطابع قوم، وروح عصر، وإذا جردنا الإنتاج الفني من التأثيرات الاجتماعية نجده يتألف من عناصر ثلاثة يتداخل بعضها في بعض بحيث تكون وحدة في التصميم لا تتجزأ هي الفكرة، والتعبير، والزخرفة. ويقصد بالفكرة الموضوع الذي يشكله الفنان، وبالتعبير تصور الفنان للفكرة وترجمته العاطفية لها، وبالزخرفة تزويد التصور بتصوير جميل، ومن ثم فمن المستحيل الفصل بين هذه العناصر الثلاثة، ولكن المهم أن تتحد معاً في التصميم دون تنافر. ومع ذلك لا يمكن أن يستغني الفنان عن المهارة الحرفية لكي يحقق الوضع الصح أو بالأحرى أصح وضع.

وإذا كانت المنتجات الفنية في عصور ما قبل التاريخ تتمثل فيها هذه

Preview sample - page 5 of 10 - Soran University Academic Digital Library

العناصر الثلاثة، فإنها في الوقت نفسه خضعت لتأثير المجتمع والبيئة بحيث صارت طرازاً فنياً متميزاً. وكانت أوروبا هي موطن هذا الفن الجميل منذ أواخر العصر الحجري القديم، وكانت في ذلك الوقت تختلف في شكلها العام ومناخها، وبالتالي في إنتاجها الاقتصادي عنها في العصور التاريخية: فمن ناحية الشكل الجغرافي كانت فرنسا متصلة ببريطانيا في الشمال وبقبرص في الجنوب، وربما لم تكن القارة نفسها قد تمّ انفصالها عن أفريقيا عند أسبانيا وصقلية وإيطاليا. ومن ناحية المناخ، كان الجو أشد برودة، وكان الجليد يكسو شمالي أوروبا طول السنة، وجنوبيها في جزء كبير من السنة. وتركز الإنسان في المنطقة الواقعة شمالي وجنوبي جبال البرانس، ولو أنه كان منتشراً في باقي أنحاء القارة، وربما تركز في هذه المنطقة لغناها بالكهوف التي كانت تؤويه. وكان يعتمد في معيشته على صيد الحيوان الذي لم يكن قد استأنسه. ولما كان الشتاء في ذلك العصر طويلاً قاسياً، كان الإنسان يقوم أثناء الصيف برحلات صيد قصيرة نحو الشمال حيث حدود الجليد.

ويقسم العلماء أواخر العصر الحجري القديم إلى عصور حضارية كان لكل منها دوره في تشكيل إنتاجه الفني. وينقسم هذا العصر إلى أزمنة أربعة يتميز كل منها بحضارة خاصة، وقد سميت حسب أماكن معينة في فرنسا وجد فيها بشكل واضح المخلفات الأثرية للحضارة المقصودة، وأقدمها العصر

Preview sample - page 6 of 10 - Soran University Academic Digital Library

الأورجناسي، ويليه السولتري، وبعده المجداليني ثم الأزيلي؛ ويمكن أن يقسم كل من هذه العصور إلى أزمنة حضارية فرعية وذلك حسب اختلافات أدق في الأدوات التي وجدت في الطبقات المتتابعة في نفس الجهة فمثلاً قسم العصر الأورجناسي إلى أورجناسي أسفل وهو أقدمها لأن سفلى الطبقات أقدمها، ثم أورجناسي أعلى ويسمى أحياناً بالبريجوردي؛ أما المجداليني فيقسم عادة إلى ستة أزمنة: أقدمها المجداليني الأول، وأحدثها المجداليني السادس.

واستطاع العلماء دراسة حياة الإنسان في هذا العصر بفضل ما عثر عليه من مخلفات أثرية في حوالى خمسة آلاف موقع، وعثر في نحو مائتي موقع منها على مخلفات ذات قيمة فنية، وكان كثير من هذه الأماكن غنياً بتحفه الفنية حتى إنه عثر في بعضها على أكثر من ثلاثمائة تحفة. وساعدت الآثار الأخرى على دراسة هذه التحف الفنية بخاصة، وتفسير الغرض من الفن بعامة؛ وكانت هذه التحف الفنية مطمورة في طبقات الحقب الحضارية في المغارات التي كان يقطنها الإنسان في ذلك الوقت.

وترجع المنتجات الفنية بصفة عامة إلى فرعين أساسيين في فروع الفن: هما النحت والتصوير. ويشمل الإنتاج المنحوت تماثيل كاملة وبارزة ومحفورة،

Preview sample - page 7 of 10 - Soran University Academic Digital Library

وهي أحياناً مستقلة بذاتها أو متصلة بأدوات. أما الإنتاج المصور فيشمل صوراً جدارية في الكهوف والمآوي الصخرية: بعضها محفور، والبعض الآخر مرسوم بالألوان. ولم يكن للإنسان في هذا العصر تحف معمارية لأنه لم يسكن إلا في الكهوف والمغارات الطبيعية، ولذا لم يكن هناك ما يحفزه إلى البناء وإن كان قد نسب إليه عمل بعض شرك الصيد.

ومما يسترعي الانتباه أن هذا الإنسان أنتج فناً قبل أن يكون له لغة مكتوبة، ولم يكن يعرف الزراعة أو استئناس الحيوان، أو صناعة الآنية الفخارية أو الأدوات المعدنية، أو يسكن بيوتاً مبنية، أو يستر عورته برداء منسوج، أو يأكل طعاماً مطبوخاً. ومع ذلك ابتدع فناً له جماله وتعبيره ويعد في الوقت نفسه صدى لظروفه المعيشية.

وإذا كانت فنون الإنسان في العصر الحجري القديم متأثرة بالبيئة التي عاش فيها فهي في الوقت نفسه كان لها أثرها في تطوير مجتمعه وذلك بفضل ما اختصت به من إبداع. والحق أن الفن الصادق يتميز بصفة أساسية بالابتكار وربما كان هو أكثر الأعمال البشرية ارتباطاً بهذه الميزة بحيث إذا خلا العمل الفني من الابتكار أو الجديد انتفت عنه صفة الفن. ومن ثم فإن ازدهار الفن في مجتمع ما يشيع فيه بصفة عامة روح الابتكار مما يمهد السبيل إلى القدرة على الاختراع وتقبله، وبالتالي إلى التقدم الحضاري الذي يحدث بفضل

Preview sample - page 8 of 10 - Soran University Academic Digital Library

اختراع الجديد نظرياً أو مادياً إذ من الملاحظ أن النهضات الاجتماعية في جميع العصور سبقها مباشرة ازدهار فني كان بمثابة تمهيد لها لما يتميز به الفن من خاصية الابتكار. ومن أبرز الأمثلة على ذلك الازدهار الفني في العصر الحجري القديم الذي كان تمهيداً للتطور البشري في العصر الحجري الجديد وعصر البرونز والحديد، كما سوف يتضح في هذه الدراسة عن فنون ما قبل التاريخ.

القاهرة في أغسطس ١٩٩٩م

حسن الباشا

Preview sample - page 9 of 10 - Soran University Academic Digital Library

من أهم المؤلفات:

١ ـ موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ١/٥

٢ ـ الفنون القديمة في بلاد الرافدين

٣ ـ الفنون في عصور ما قبل التاريخ

٤ ـ التصوير الاسلامي في العصور الوسطى.

٥ ـ فنون التصوير في مصر الإسلامية.

٦ ـ مدخل الى الآثار الإسلامية.

٧ ـ العمارة والفنون الإسلامية.

٨ ـ الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية

٩ ـ قاعة بحث في العمارة والفنون الأسلامية.

١٠ ـ الاثار الإسلامية في الجزيرة العربية.

١١ ـ الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار.

١٢ ـ تاريخ الفنون البدائية.

١٣ ـ تاريخ الفن في العراق القديم.

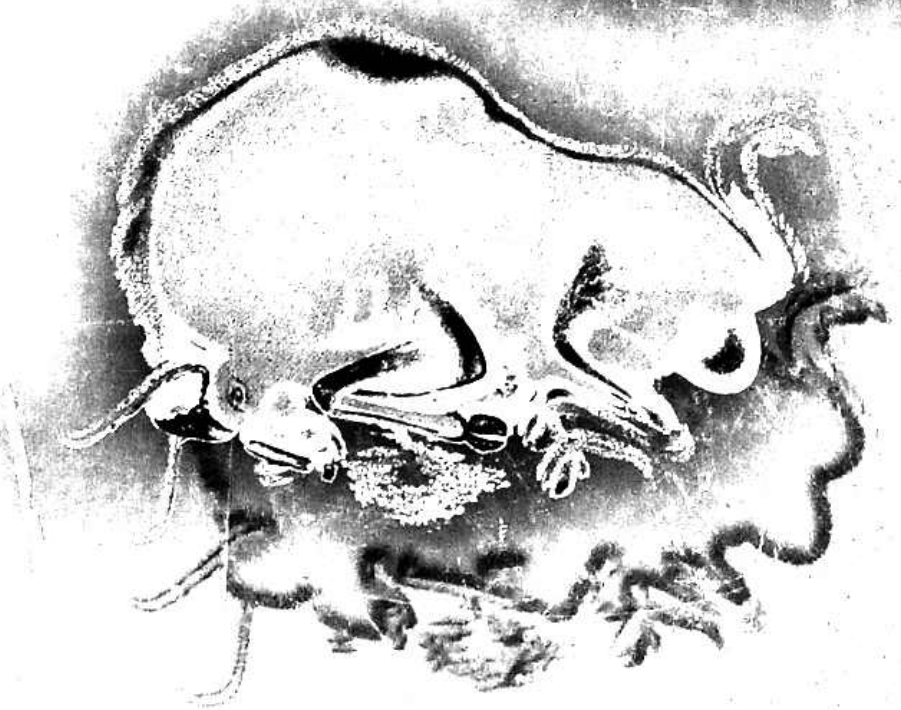
١٤ ـ تاريخ الفن في عصر النهضة وتأثيره في الفنون الأوروبية.

١٥ ـ تاريخ البحرية في الأسلام.

١٦ ـ دراسات في الحضارة الإسلامية.

١٧ ـ دراسات في تاريخ الدولة العباسية.

١٨ ـ اعمال الحفر الأثري (ترجمة).



Preview sample - page 10 of 10 - Soran University Academic Digital Library